ان الحصر باعتبار الاشهر والاليق قوله الفعل مع زيادة الاحكام اي الاتقان
وهو ايجاد الله تعالى الاشياء مع زيادة الاحكام والاتقان فهو صفة فعل
ويؤيده قوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقوله مع زيادة احكام
متعلق لبيان الواقع بالنسبة لافعاله تعالى وهذا المعنى عند الماتريدية
كما ذكره الشيخ واما فيما لا يزال فهو صفة ذات عندهم وقد حمل الشارح
الحصر على مذهب الماتريدية في القدر والقضا دون مذهب الاشاعرة
لان القضا في اللغة عبارة عن الحكم والصنع والبيان فهو يرجع للفعل
فناسب ان يفسر في الاصطلاح بالفعل واما القدر فلم يرد في اللغة ان
معناه الفعل فيفسر بالعلم وبعد هذا الكلام فاتفق منهم لحمل بين
الامرين فسرا بصفة الذات او بصفة الفعل ولكن لما كان خطر الجهل
في هذا الفن عظيما لم يكتف بالالزام قوله والايمان بالقضا يتنوعي الم
ضي بهما فيه ان الايمان عبارة عن الاذعان القلبي والرضا والقبول
فهو عينه لا غيره الا ان يقال ان في هذا التلويح لما في السنة من وجوب
الرضا بالقضا والقدر وظاهر كلامه ان الرضا بنفس الصفتين وهو
كلام السعد في التخلص من وجوب الرضا بالكفر فان هو متعلق لا
قضا والرضا واجب بالقضا لا بالمقضي والذي حققه الخيالي في حا
شيته انه لا معنى للرضا بالصفة الا الرضا بآثارها وان الكفر له جهتان
كونه مقضيا لله تعالى وكونه مكتسبا للعبد فيرضى به من الجهة الاولى
دون الثانية وهو معنى قولهم يجب الايمان بالقدر ولا يحتج به
فمن وقع في جريمة ثم اقضى عليه بموجبها شرعا ولا يكون قوله
قدر الله علي حجة وعذرا لم يدفع عنه المؤاخذة بمقتضاها بل هو
نازل منزلة الاخبار بما لا يفيد واما ما في الصحيح من ان روح ادم
التقت مع روح موسى عليه السلام وان موسى قال لآدم انت ابو البشر
الذي كنت سببا لاخراج اولادك من الجنة بأكلك من الشجرة فقال له
يا موسى فانت الذي اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوراة بيده
تلومني على امر قدره الله علي قبل ان يخلقني باربعين سنة فقال ع
النبي صلى الله عليه وسلم فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة فهو خصوصية
لآدم

١٤١

لآدم عليه السلام فليس لغيره ان يتعلق بها على انها مناظرة جرت
بعد الموت وانقطاع التكليف فلا يلزم من صحتها صحة ما يقع من
نظيرها في دار التكليف والمؤاخذة على انه لا ذنب لآدم ولا معصية
وان تسمية تلك معصية تجوز لكونها على صورتها ويروى ان عيسى
عليه السلام كان يصلي على راس جبل فاتاه ابليس لعنه الله فقال انت
الذي تزعم ان كل شيء بقضا الله وقدره قال نعم قال فالق نفسك من
الجبل وقل قدر الله تعالى علي قال يا لعين الله تعالى يختبر العباد وليس
للعباد يختبرونه سبحانه وفي الحديث الرضى بقضا الله باب الله
الاعظم وفي حديث ابي بن كعب وسال عن القدر فقال لو ان الله
تعالى عذب اهل سمواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم
كانت رحمته خيرا لهم من اعمالهم ولو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله
ما قبل الله منك حتى ترضى بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن
ليخطئك وان ما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا الد
خلت النار قوله والمقصود اي من قوله وواجب ايماننا بالقدر
بيان وجوب الخ لان الايمان بايجاد الله الاشيا كلها يستلزم الايمان
بوجوب اعتقاد عموم ارادته تعالى وقدرته وعلمه فقوله وهو يستلزم
العلم والقدرة اي العلم العام والقدرة العامة وتأمله فان استدعاءه انما
هو للعلم بها فقط على ان ذلك الفهم انما هو بطريق اللزوم وقد فهم
مما تقدم بطريق التصريح فلا فائدة في جعله مقصودا هنا فالاولى
ان يجعل المقصود الرد على المعتزلة فقط قوله بيان اي تبيين وجوب
اعتقاد الخ قوله لما مر من ان الكل اي كل الممكنات بخلقه والخلق يستلزم
العموم وفيه نظر لانه انما علم مما مر لا معنى لذكره هنا وفيه نظر
لانه اذا كان المقصود هنا بيان العموم لا يفهم العموم الا من هنا
وقوله لما مر ينافي ذلك قوله والرد بالرفع عطف على بيان اي والا
لمقصود الرد قوله لانهم هم القدرية اي فالرد عليهم منظور فيه
لوصفهم بالقدرية لاسنادهم الافعال الى قدرهم وانكارهم القدر
فحينئذ قالوا من يقول خيره وشره من الله تعالى اولى باسم القدرية

Copyright © King Saud University